الفرق والصراعات المذهبية فى العراق من منتصف القرن الخامس الهجرى وحتى أواخر القرن السادس الهجرى وموقف علماء الدين منها (*)

الباحث/ حازم رؤوف عباس
ماجستير آداب – قسم التاريخ الإسلامي

جاء العصر السلجوقى، وقد غصت العراق بالفرق الإسلامية المختلفة والمذاهب الدينية المتعددة، واحتدم الصراع بينها، وفى الوقت الذى احتدم فيه الصراع بين أهل السنة والشيعة، كان هناك خلاف مستمر طوال العصر، ساد علاقات أتباع المذاهب السنية، والشافعية والحنفية والحنابلة . وعلى الرغم من وجود المذاهب الإسلامية فى العراق قبل تدخل البويهيين والسلاجقة، فإن استيلاء هذه القوى على مقاليد الحكم فى العراق كان سببًا مباشرًا فى إذكاء العصبيات المذهبية، وتحولها من خلافات فكرية نافعة إلى معارك دموية مدمرة، خصوصًا فى العصر البويهى الشيعى الإسماعيلى. أما فى العصر السلجوقى فالمصادر توافينا بخلافات بين أصحاب المذاهب السنية بعضهم مع بعض، إضافة إلى حالة الصراع الحاصل بينهم وبين الشيعة العلوية [١].

ومن الخلافات المذهبية بين أصحاب المذاهب السنية بعضهم مع بعض، اختلاف السلاجقة الذين كانوا متعصبين لمذهبهم الحنفى إلى حد كبير مع الأشاعرة، ففى عهد السلطان (طغرلبك)، وقعت فتنة بنيسابور[٢]، وكان سببها مقالة فى العقيدة (لأبى الحسن الأشعرى) [٣]، اطلع عليها السلطان (طغرلبك) فما ارتضاها، فأمر بلعن الأشعرى، فما كان من العالم (أبى القاسم

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠١٩، الجزء الثانى، العدد ٥٤.**

عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيرى) بسبب ذلك أن صنف رسالة سماها (شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة) وكانت سببًا فى طرده من نيسابور [٤].

وفى عهد ملكشاه واجه فتنة حدثت عام ٤٦٩هـ/١٠٧٦م كان سببها أن الإمام (أبا القاسم القشيرى) حين قدم بغداد أخذ فى ذم الحنابلة، واتهمهم بالتجسيم [٥]، ومال إليه الشيخ (أبو إسحاق الشيرازى) غير أن الحنابلة تمكنوا من الشافعية، فلجأ الشافعية إلى نظام الملك، وكانت المدرسة النظامية فى بغداد مسرحًا للنزاع الدائر فى تلك الفتنة وساء نظام الملك أن تتخذ مدرسته موضعًا للنزاع بين الفرق المختلفة، لذلك أرسل إلى الشيخ (أبى إسحاق الشيرازى) رسالة جاء فيها: "ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب ، وليس توجب سياسة السلطان وقضية العدالة إلى أن تميل فى المذهب إلى جهة دون جهة، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن، ولم نتقدم ببناء المدرسة –أى النظامية– إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة، لا للاختلاف وتفريق الكلمة، ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه من هذه الأسباب، فليس إلا التقدم بسد الباب، وليس فى المكنة إلا بيان على بغداد ونواحيها، ونقلهم عما جرت عليه عاداتهم فيها، فإن الغالب هناك وهو مذهب الإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل –رحمه الله–، ومحله معروف بين الأئمة، وقدره معلوم فى السُنة " [٦].

كما بلغ من حرص الوزير نظام الملك على استتباب الأمن فى بغداد أن ضرب بيد من حديد على كل من يتسبب فى إشعال الفتن، مهما كانت منزلته فلما نسب إلى (فخر الدولة بن جهير) وزير الخليفة إثارة الفتن فى عام ٤٧١هـ بين الأشاعرة والحنابلة، أوعز نظام الملك إلى السلطان ملكشاه بعزل الوزير فخر الدولة بن جهير على الرغم من استياء الخليفة من هذا التدخل المشين[٧].

وحتى ندرك مدى ما وصل إليه الحال فى الانقسام المذهبى، قال ابن هبيرة الوزير معلقًا على الأوضاع فى ذلك العصر: " إن اختصاص المساجد ببعض أرباب المذاهب بدعة محدثة، فلا يقال هذه مساجد أصحاب الأمام أحمد فيمنع منها أصحاب الشافعى، ولا بالعكس، فإن هذا من البدع، وقد قال الله

تعالى فى المسجد الحرام: (سواء العاكف فيه والباد)[٨]، وهو أفضل المساجد. أما المدارس، فلم يقل فيها ذلك، بل قال: "ينبغى أن يضيف فى الاشتراط على المسلمين فيها، فإن المسلمين أخوة " [٩].

المعتزلة [١٠] من الفرق التى كانت لها مواجهات مع أهل السنة خاصة وأن أهل السنة فى هذا العصر كانوا ينظرون إليهم بعين الكراهية والاحتقار ؛ فلقد كان أهل السنة، وبخاصة الحنابلة، شديدى الوطأة على المعتزلة وأصحابها فى هذا العصر، فابن الجوزى يحدثنا عن عدد الحوادث التى وقعت ضدهم، وعن تكرار حرق كتب المعتزلة [١١]. فليس من المبالغة القول بإن طائفة المعتزلة كانت عامل هدم فى جدار الأمة آنذاك ؛ ولذلك سعى الحكام المسلمون، وبتأييد كامل من علماء أهل السنة والجماعة للتصدى لضلالات المعتزلة وبدعهم، ودحر معتقداتهم الفاسدة، وتحذير عامة الناس وخاصتهم من مذهبهم.

ومن علماء الدين الذين تصدوا للمعتزلة: الفقيه الواعظ (أبو سعد المعمر بن على البقال) الذى أُثر عنه لعنه للمعتزلة فى مجالس دروسه ووعظه، وبالتالى فهو من العلماء الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم [١٢]. ولم تقتصر مواجهة العلماء للمعتزلة على الردود الشفوية فى مجالس الدرس والوعظ، وإنما كان هناك توثيق لتلك الردود، فعلى سبيل المثال صنف العالم(أبو الفضل محمد بن على بن سعيد البخارى) كتابًا فى الرد على المعتزلة [١٣].

طائفة **الباطنية** من الفرق الضالة التى واجهها علماء الدين فى بلاد العراق خلال العصر السلجوقى، التى اشتهر أفرادها بتنفيذ حوادث الاغتيالات ضد خصومهم، وخاصة أهل السنة والجماعة، فكانت أشد خطرًا من الحروب الصليبية دينيا وسياسيا، واجتماعيا، ذلك أنه خطر داخلى سريع التغلغل، ذو تأثير كبير. والمعروف أن الحركة الباطنية عملت على مقاومة الإسلام فكريًا لبسط نفوذها على الخلافة العباسية، والسلطنة السلجوقية. وقد كان الصراع بين

الباطنية والسلاجقة صراعا سياسيا، وعسكريا، ومذهبيا، خاصة بعد أن أفتى علماء الإسلام بإلحاد الباطنية الذين عمدوا إلى نشر أفكارهم بقوة الإقناع، والسلاح، والسلب، والنهب، واستحلال حرمات المسلمين، وأموالهم [١٤].

ولقد استطاع السلاجقة فى بداية مواجهاتهم للباطنية من إضعاف الحركة، وتعقب أتباعها فى حصونهم وقلاعهم، وقد ذهب نتيجة تلك المواجهات عدد من العلماء فى مقدمتهم العالم نظام الملك، عندما أَرسل جيشًا حاصر قلعة الموت، فيذكر ابن الأثير [١٥]: أن الباطنية قاموا فى أثناء الحصار بإرسالأحد أتباعهم ليقوم بقتل نظام الملك، فقتله سنة ٤٨٥هـ. ثم قيامهم بالقضاء على كل من وقف فى طريقهم بعد ذلك عن طريق الاغتيال [١٦]. كقتلهم لأحد علماء الدين وهو القاضى (أبو سعد محمد بن نصر الهروى)، حيث قتله الباطنية فى جامع همذان سنة ٥١٩هـ/١١٢٥م [١٧].

ولا شك أنه كان للعلماء دور كبير فى مواجهة هذه الطائفة منذ وقت مبكر، وذلك لما عليه أصحابها من فساد المعتقد، وقد استمر ذلك التصدى لهذه الطائفة طوال العصور، وبلغ أوجه فى العصر السلجوقى، ولعل أبلغ دليل على ذلك ما قام به (نظام الملك) بمحاربة الباطنية بأساليب مختلفة فعمل أولًا على تعزيز المذهب السنى، ثم شن على الباطنية بوجه عام حربًا فكريةً استهدفت كشف عقيدتهم الحقيقية، والرد على شبهاتهم، وقامت بهذا الدور (المدارس النظامية) التى حاربت الفكر الشيعى، والباطنى، من خلال الدروس العقائدية التى تلقى بهذه المدارس فمن علماء الدين الذين تصدوا للباطنية (أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى)، وقد قال عنهم " أنهم قوم تستروا بالإسلام ومالوا إلى الرفض ، وعقائدهم وأعمالهم تباين الإسلام بالمرة" [١٨].

ومما لا شك فيه أن دور علماء الدين فى مواجهة الانحراف عن المنهج الصحيح المتمثل فى مذهب أهل السنة والجماعة ، قد تعددت أنماطه ووسائله، ولم يقتصر على المواجهة العسكرية أو الوعظ والنصح للناس، بل تعدى إلى التصنيف لبيان مكامن الخطورة عند أهل الأهواء، والفرق الضالة، وتوجيه

المسلمين لأفضل الطرق لصد تلك الانحرافات والتحصن ضدها، فقد صنف بعض علماء الدين مؤلفات علمية ناقشت أفكار الباطنية، ووضحت موقف أهل السنة منها، ومن هذه المؤلفات: كتاب (فضائح الباطنية) لأبى حامد الغزالى الذى فند وأظهر بدع الباطنية، وضلالاتهم، وفنون مكرهم، وحيلهم، ثم الرد على عقائدهم، وسعيهم إلى إبطال الشريعة، والانسلاخ منها [١٩].

أما بالنسبة للصراع بين السنة والشيعة فقد كان على أشده، حيث تحول الخلاف المذهبى والفكرى إلى صراع عسكرى، فرُتبت مجالس للدرس، وحاول كل منهم ترويج مذهبه والانتصار على أعدائه [٢٠]، ومن المؤكد أن يكون لعلماء الدين دور فى الصراعات التى حدثت بين السنة والشيعة، إما بنشر المذهب السنى، والتصدى الفكرى للشيعة ، وإما بتسكين الفتن وإخماد الثورات، أو بنصرة الحق والتدخل فى فض النزاعات، وذلك لما لهم من مكانة عند الناس.

وكانت الظروف السياسية التى تعرضت لها البلاد حتى منتصف القرن السادس الهجرى قد فرضت على سكان بغداد التجمع فى السكن على أساس مذهبى، فاشتهرت محلة الكرخ مثلًا بأنها مسكن الشيعة، كما اشتهرت أحياء أخرى كباب الأزج [٢١]، ومشهد أبى حنيفة [٢٢] فى الجانب الشرقى، وأحياء قطفتا [٢٣]، وباب البصرة والحربية فى الجانب الغربى بأنها مسكن أهل السنة[٢٤].

وحاول بعض المؤرخين التأكيد على أن الخلاف بين مذاهب أهل السنة ما هو إلا خلاف شكلى إذا ما قورن بالخلاف بين أهل السنة والشيعة[٢٥]. حتى إن الخلافة فى عهد (المستضىء بالله) كانت تعانى كثير من المشاكل والمصاعب وكان غياب مفهوم الاستقرار والانسجام بين فئات المجتمع أهمها، حيث الخلافات المذهبية بين أتباع المذاهب المختلفة ، وما كان ينجم عنها من فتن، تؤدى فى حالات كثيرة إلى الاقتتال. ساهمت هذه الفتن فى تفسخ عرى الانسجام والتقارب بين سكان بغداد، والتى كانت بحاجة إليه أكثر من أى وقت

مضى، خاصة فى ظل الأخطار الخارجية التى أخذت تهدد كيان ما تبقى من الخلافة العباسية، والتى كانت أكثر ما تحتاج إليه

جبهة داخلية متماسكة، تنبذ الخلافات الفكرية والعقائدية جانبًا، وتستعد لمقاومة أى عدو لن يُفرق بينهم بناءً على معتقد أو مذهب، وقد ساهمت سياسة الخليفة المستضىء فى استمرار الخلاف، واتساع شقته، فبدلًا من أن يمارس سياسة متوازنة فى تعامله مع فئات شعبه، نجده ينصر فئة على أخرى، ويقرب فئة على حساب أخرى.

ولقد اتبع الخليفة (المستضىء) سياسة سنية بالكامل[٢٦]؛ فقرب السنة، ومارس سياسة أقرب إلى الاضطهاد ضد الشيعة، مستعينًا ببعض علماء السنة لتطبيقها . وكان رأس هؤلاء الفقيه (أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى)[٢٧] فأذن له الخليفة بالجلوس بباب بدر– وهو جزء من حرم دار الخلافة–لعقد مجالس وعظه[٢٨]. والتى غالبًا ما كانت وسيلة من وسائل الدعاية للخليفة، يستغلها لتأكيد زعامته الدينية للمسلمين، خاصة إذا علمنا حرص المستضىء على حضور تلك المجالس . وقد مارس (ابن الجوزى) دورًا بارزًا فى تطبيق سياسة الخليفة (المستضىء) ضد الشيعة خاصة بعد مباركة الخليفة لجهوده.

يقول ابن رجب: " وكان الرفض فى هذه الأيام –يقصد أواخر أيام المستضىء– قد كثر، فكتب صاحب المخزن إلى الخليفة:" إن لم تقوِّ يد ابن الجوزى، لم يطق دفع البدع"، فكتب الخليفة بتقوية يده . وأعلن ابن الجوزى هذا التأييد فى أحد مجالس وعظه، محرضًا أتباعه على مهاجمة الشيعة بقوله:" إن أمير المؤمنين قد بلغه كثرة الرفض، وقد خرج توقيعه بتقوية يدى فى إزالة البدع، فمن سمعتموه من العوام ينقص الصحابة، فأخبرونى، حتى أنقض داره، وأخلده فى الحبس). وكجزء من هذا التأييد أمر المستضىء بعمل لوح نصب على قبر أحمد بن حنبل كتب عليه (هذا ما أمر بعمله سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام المستضىء بالله، وفى أسفله مكتوب: هذا قبر تاج السنة، وحيد الأمة...) . كما سمح الخليفة عام ٥٧٤هـ/١١٧٨م بعمل دكة بجامع القصر

للشيخ أبى الفتح بن المنى الحنبلى، مما أثار سخط أتباع المذاهب الأخرى[٢٩] . ومن شدة ما لحق الشيعة زمن المستضىء، نجد ابن الجوزى يصف حالهم، بقوله: " وخمدت جمرتهم وصاروا أذل من اليهود" [٣٠].

وعندما تولى الخليفة (الناصر لدين الله) الحكم، والأمة منقسمة على نفسها، إلى فرق وتيارات فكرية متناحرة، كل منها لا يعترف بأحقية الآخر بالوجود. ولم تكن بيده العصا السحرية التى تنهى الوضع القائم. فحاول الخليفة الناصر أن يمارس سياسة توفيقية بين أتباع المذاهب المختلفة، فقرب الجميع، وخاصة الشيعة اللذين لقوا الضيم فى عهد والده وقد دفعت هذه السياسة بعض المؤرخين إلى اتهامه بالتشيع [٣١].

ولقد كان ظهور التشيع فى بداية حكم الناصر، نتيجة طبيعية لما أفرزته الظروف السياسية عند توليه لمنصب الخلافة من تحكم أستاذ الدار (ابن الصاحب)، الذى كان متشيعًا مغاليًا، ولكن بعد أن عمت الشكوى منه، وكثرت السعايات فيه، أمر الخليفة الناصر بالتخلص منه سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م). ولكن رعاية الناصر للشيعة، لا تعنى أنه كان متشيعًا، بل كانت جزءًا من سياسته التوفيقية بين عناصر المجتمع من جهة، وإضعافًا للمشاعر الطائفية، وللقضاء على الفتن التى كانت تتوالى بين السنة والشيعة من جهة أخرى. وإن إبقاءه لابن الصاحب، ما كان إلا لحاجته إليه، حيث كانت مقاليد الأمور بيده، منذ عهد والده المستضىء، لذلك غض الطرف عنه[٣٢]. والدليل على هذا التوجه التوفيقى فى سياسة الناصر، أنه كان يدعو شيخ الحنابلة ابن الجوزى لعقد مجلس وعظه بباب بدر، ليستمع وأهله لمواعظه [٣٣]، كما وأنه تأكيدًا لهذه السياسة جعل مشهد موسى الكاظم آمنًا لمن لاذ به [٣٤]، وأمر سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م أن يقرأ مُسند الأمام أحمد فى المشهد نفسه [٣٥].

كذلك ثارت العديد من الفتن بين السنة والشيعة، ففى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م كانت الفتنة بين أهل الكرخ وسائر المحال من بغداد، وقد أسفرت عن نهب قطعة من نهر الدجاج [٣٦]، حيث قُلعت الأخشاب حتى من

المساجد، فما كان من العالم الوزير (أبو شجاع الروذاورى) إلا التدخل بان أرسل جماعة من الجند، ونهاهم عن سفك الدماء تحرجًا من الإثم، فلم يمكنهم تلافى الخطب فعظم[٣٧]. وفى سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م جرت بين أهل الكرخ وأهل باب البصرة [٣٨] فتنة قتل فيها جماعة، وكان العميد (كمال الملك الدهستانى) ببغداد، فأعان أهل الكرخ، ثم جرت بينهم فتنة ثانية، فأعان الحُجاج على أهل الكرخ، فانهزموا [٣٩].

وفى سنة ٤٨٢هـ/١٠٨٩م، وقعت فتنة بين أهل البصرة والكرخ، فأغلق أهل الكرخ الأسواق، ومضوا إلى دار العميد (كمال الملك الدهستانى)، فسكن العميد الدهستانى الفتنة، وكف الناس بعضهم عن بعض. كما يذكر ابن الأثير[٤٠]: أنه وقعت فتنة بين العامة ، وقد قصد كل فريق الفريق الآخر، واتصلت الفتنة بين أهل الكرخ وباب البصرة ، وكان للأغر أبى المحاسن عبد الجليل الدهستانى فى إطفاء أثر الفتنة أثر حسن.

وآيًّا ما كان الأمر فقد انتشرت الفرق والمذاهب الإسلامية فى هذا العصر، وكانت المنازعات والمناقشات مستمرة بينهم، ولعل من محاسن هذه الفترة أن أصبحت العراق عامة وبغداد خاصة ميدانًا رحبًا للصراع الفكرى، والنشاط العلمى المتجدد. غير أن هذا الصراع كان من الناحية الأخرى عامل تمزق وضعف، قاست منه الأمة الإسلامية كثيرًا. قد حدث من جراء ذلك شيوع حالة الدعة والخمول، وانكسار الشوكة واللامبالاة، وتركز الصراع على وجهات النظر الضيقة، فأهمل الجهاد، بل كانت أخبار الغزوات الصليبية على الوطن الإسلامى تقابَل بحالة لا مبالاة وعدم اكتراث [٤١]. ويمكننا القول فى ختام هذا المبحث إن علماء الدين قاموا بدور فاعل فى مواجهة أتباع الفرق الضالة، وحاولوا بكل ما أوتوا من قوة القضاء على البعض منها، والتضييق على البعض الآخر، وإضعاف المذاهب المنحرفة، وتحجيم أتباعها، وتحذير ولاة الأمر من الركون إليهم، والاستعانة بهم فى تسيير أمور دولتهم.

الهوامش

(١) مريزن عسيرى: الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.، ص١١٨-١١٩

(٢) نيسابور: يسمونها تشاور، وهى مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة (ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج٥، ص٣٣١).

(٣) هو أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعرى، إليه تنسب الأشعرية، ولد سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م، كان معتزليا ثم انقلب على المعتزلة وقارعهم بسلاحهم صالح أهل السنة، توفى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م(ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.، ج٣، ص٢٨٤؛ الصفدى: الوافى بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.، ج٢٠، ص١٣٧.

(٤) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة، ج٥، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مصر، (د.ت)، ج٥، ص٥٤؛ ابن تيمية:الفتاوىالكبرى، تحقيق مصطفى مخلوف، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ص٣٣٤؛ السبكى: طبقات الشافعية، ج٣، ص٣٩٩.

(٥) التجسيم: تصور الله على شكل إنسانى (الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الشعب، .مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص٤٩١).

(٦) ابن الجوزى: المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون، دار الكتب العلمية، (د.ط)(د.ت)، ج١٦، ص١٩١.

(٧) ابن كثير: البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته على محمد معوض وآخرون، وضع حواشيه: أحمد بن ملحم وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ ، ج١٢، ص١٩٩.

.(٨) الحج: ٢٥

(٩) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق محمد الفقى، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، ج١، ص ٢٧٩-٢٨٠.

(١٠) نشأت هذه الفرقة بسبب الخلاف الذى حدث بين الحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠هـ/٧٢٨م، وبين واصل بن عطاء ت١٣١هـ/٧٤٨م، فى القدر، وفى المنزلة بين المنزلتين، فطردهم الحسن عن مجلسه، فاعتزل واصل إلى سارية من سوارى مسجد

البصرة فقيل له ولأتباعه (معتزلة) (البغدادى: الفرق بين الفرق، تحقيق محمد يحى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص ص٢٠ –٢١؛ ابن حزم: الفصل فى الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٤، ص١٩٢ ؛ الشهرستانى: الملل والنحل، تحقيق: محمد كيلانى، ج١، بيروت، ١٤٠٢هـ، ج١، ص ص٥٣– ٥٧).

(١١) المنتظم، ج٨، ص ص ٢٣٥–٢٥٤–٢٧٥، ج٩، ص١٧.

(١٢) برهان الدين بن المفلح: المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ، ج٣، ص٣٨.

(١٣) كان شيخا فاضلا مُكثرا من الحديث، ولد سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م، وتوفى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٣م (السمعانى: التحبير فى المعجم الكبير، تحقيق:منيرة سالم، ط١، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ١٣٩٥هـ، ج٢، ص١٨٢).

(١٤) الغزالى: فضائح الباطنية تحقيق عبد الرحمن بدوى، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت)، ص١٧:١١ ؛ محمد شندب: الحضارة الإسلامية فى بغداد، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص١٤٤ –١٤٦ .

(١٥) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج٨، ص٣٥٤.

(١٦) عبد الرحمن السنيدى:نظام الملك ودوره فى الازدهار الحضارى للدولة السلجوقية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ، ص١٨٢.

(١٧) ابن الأثير :المصدر نفسه، ج٨، ص٧٠١.

(١٨) ابن الجوزى: تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م، ص٩٠ –٩١.

(١٩) شندب: الحضارة الإسلامية فى بغداد، ص١٥٤ –١٥٥.

(٢٠) عفاف صبره: تاريخ الدويلات المستقلة فى المشرق، (د.ط)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٣٧٧ (٢١) باب الأزج: من محلات الجانب الشرقى فى بغداد (ياقوت الحموى:معجم البلدان، ج١، ص١٦٨).

(٢٢) وصف ابن جبير المشهد بقوله "وبأعلى الشرقية خارج البلد محلة كبيرة، بإزاء محلة الرصافة، وفى تلك المحلة مشهد حفيل البنيان، له قبة بيضاء سامية فى الهواء، فيه قبر الإمام أبى حنيفة –رضى الله عنه–وبه تُعرف المحلة" (رحلته، تحقيق محمد

مصطفى زيادة، ج١، (د.ط)، دار الكتاب اللبنانى، القاهرة، (د.ت) ، ص١٨١).

(٢٣) قطفتا: محلة كبيرة مجاورة للمقبرة التى فيها قبر معروف الكرخى (ياقوت الحموى:المصدر السابق، ج٤، ص٣٧٤).

(٢٤) القزاز: الحياة السياسية فى العراق فى العصر العباسى الأخير(٥١٢-٦٥٦هـ)، مطبعة القضاء، النجف، العراق، ١٩٧١م، ص١٥١.

(٢٥) حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م، ص١٦٩.

(٢٦) رغم وجود تمثيل للشيعة فى دار الخلافة ممثلًا بإبن الصاحب، إلا أن هذا لا يدل على سياسة عامة تجاه الشيعة.

(٢٧) تقرب ابن الجوزى إلى الخليفة بتأليف كتابين هما: (المصباح المضىء فى خلافة المستضىء) و(النصرة على مصر) بعد القضاء على الدولة الفاطمية بمصر.ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص٤٠٤.

(٢٨) ابن رجب: المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٤، ٤٠٧، ٤٠٨.

(٢٩) الذهبى: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، تحقيق بشار معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط وصالح عباس، ط٦٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م، ، ج٣٠، ص٢٥.

(٣٠) ابن الجوزى: المنتظم، ج١٠، ص١٨٥ ؛الذهبى:تاريخ الإسلام، ط٦٣، ص٢٦.

(٣١) الكتبى: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، ج١، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م، ص٦٦؛ أبو الفدا:تاريخ، ج٣، ص١٣٦؛الغسانى: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ٢ج، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م، ص١٧٣.

(٣٢) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ج٤، ص١٦٩ ؛ابن الطقطقا:الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص٣٢٢.

(٣٣) ابن جبير: الرحلة، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨١م، ص١٧٦.

(٣٤) مجهول: مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٠٩هـ، ص١١١.

(٣٥) الذهبى: تاريخ الإسلام، ط٦٣، ص٦٥.

(٣٦) نهر الدجاج: محلة ببغداد على نهر كان يأخذ من قرب الكرخ.ياقوت: معجم البلدان، ج٥، ص٣٢٠.

(٣٧) ابن الأثير: الكامل فى التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٦٦م ، ج٨، ص٣٠١.

(٣٨) باب البصرة: فى الجنوب الشرقى من العراق، لسترنج:بلدان الخلافة الشرقية، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص٤٨.

(٣٩) ابن الأثير: المصدر السابق، ج٨، ص٣١٢.

(٤٠) ابن الأثير: المصدر نفسه، ج٨، ص٣٢٤ – ٣٧٣.

(٤١) مرزين عسيرى: الحياة العلمية فى العراق، ص١١٩.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

أولًا: المصادر العربية:

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكريم محمد بن محمد الجرزي (ت ٦٣٠ هـ/ ١٢٣٢ م)

– الكامل فى التاريخ، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

البغدادى: عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م). – الفرق بين الفرق، تحقيق محمد يحى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).

البيرونى:أبو الريحان محمد بن أحمد الخوارزمى (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) – الآثار الباقية عن القرون الخالية، بعناية إدوارد سخاو، ليبرزغ، ١٩٢٣م

ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م) – النجوم الزاهرة فى أخبار ملوك مصر والقاهرة، ج٥، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، مصر، (د.ت).

ابن تيمية: شيخ الإسلام أبو العباس تقى الدين أحمد بن عبد الحكيم بن تيمية الحرانى (ت٧٢٨هـ)

– الفتاوى الكبرى، تحقيق مصطفى مخلوف، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

ابن جبير: محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ /١٢١٧ م) . – رحلته، تحقيق محمد مصطفى زيادة، ج١، (د.ط)، دار الكتاب اللبنانى، القاهرة، (د.ت).

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠٠ م) .

– المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٩ هـ /١٩٤٠ م

– المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد عبد القادر عطا وآخرون،

ج١٦، دار الكتب العلمية، (د.ط) (د.ت).

- تلبيس إبليس، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م.

ابن حزم: أبو محمد على بن أحمد الطاهرى (٤٥٦هـ/١٠٦٣م)- الفصل فى الملل والنحل، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ /١٢٨٣ م)- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، ج٢، دار صادر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الذهبى: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، تحقيق بشار معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط وصالح عباس، ط٦٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٨م.

-تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمرى، ج٣٠، ط١، دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤٠٧هـ.

- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت(د.ت).

ابن رجب: الفرج عبد الرحمن شهاب الدين أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ/١٣٩٢ م) .الذيل على طبقات الحنابلة ٢ج، تحقيق محمد الفقى، دار المعرفة، بيروت، (د.ت) .

سبط ابن الجوزي: شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزواغلي علي بن عبد الله (ت ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م) - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج ٨، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، ١٣٧٠ هـ/ ١٩٥١ م.

- مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان، تحقيق:مسفر الغامدى، بيروت، ١٩٨٥م.

السبكي: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م).

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٥ هـ/ ١٩٦٦ م.

- طبقات الشافعية، تحقيق محمود الطناجى، عبد الفتاح الحو، ط٢، دار هجر للطباعة، ١٤١٣هـ.

السمعانى: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى (ت٥٦٢هـ)

-التحبير فى المعجم الكبير، تحقيق:منيرة سالم، ج٢، ط١، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ١٣٩٥هـ.

الشهرستانى: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٩هـ/١١٥٤م) - الملل والنحل، تحقيق:محمد كيلانى، ج١، بيروت، ١٤٠٢هـ.

الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك، (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) - الوافى بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركى مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

ابن الطقطقى: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠١ هـ /١٣٠١ م) .- الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م. - الفخرى فى الآداب السلطانية، مطبعة القاهرة، ١٣١٧هـ.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨ م) .- شذارات الذهب فى أخبار من ذهب، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، ج٣، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١ م). - فضائح الباطنية، تحقيق عبد الرحمن بدوى، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، (د.ت).

الغساني: أبو العباس إسماعيل بن العباس بن رسول (ت ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠ م).- العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ٢ج، تحقيق شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان، بغداد، ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.

أبو الفدا: عماد الدين إسماعيل بن على، (ت٧٣٢هـ) - المختصر فى أخبار البشر، ط٢، دار الكتب، بيروت، (د.ت).

الكتبي: ابن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤ هـ/ ١٣٦٢ م). - فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، ج١، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣م

- فوات الوفيات، تحقيق على معوض وعادل عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ/ ١٣٧٣ م)

- البداية والنهاية، مطبعة السعادة، ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م.

- البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته على محمد معوض وآخرون، وضع حواشيه:أحمد بن ملحم وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ .

مجهول (ينسب لابن الساعى) - مختصر أخبار الخلفاء، المطبعة الأميرية، بولاق، القاهرة، ١٣٠٩هـ.

ابن مفلح: برهان الدين بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله (ت ٨٨٤هـ)

- المقصد الأرشد فى ذكر أصحاب الإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٠هـ

ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، (ت ٦٩٧ هـ/ ١٢٩٧م).

-مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب، تحقيق جمال الدين الشيال، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٧م

ياقوت: أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨ م). – معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د.ت).

المراجع العربية والمعربة:-

حسين أمين: تاريخ العراق فى العصر السلجوقى، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥م

- **شفيق غربال:** الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.
- **عبد الرحمن السنيدى:** نظام الملك ودوره فى الإزدهار الحضارى للدولة السلجوقية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٦هـ
- **عفاف صبره:** تاريخ الدويلات المستقلة فى المشرق، (د.ط)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٩م،
- **محمد شندب:** الحضارة الإسلامية فى بغداد، ط١، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- **محمد صالح القزاز:** الحياة السياسية فى العراق فى العصر العباسى الأخير(٥١٢-٦٥٦هـ)، مطبعة القضاء، النجف، العراق، ١٩٧١م.
- **محمد عبد الله أحمد القدحات:**الحياة الاجتماعية فى بغداد فى العصر العباسى الأخير(٥٧٥-٦٥٦هـ/١١٧٩-١٢٥٨م)، دار البشير، عمان، ٢٠٠٥م.

الموسوعة العربية الميسرة، ط٢، دار الشعب، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م.

الرسائل الجامعية:-

مريزن بن سعيد مريزن عسيرى:- الحياة العلمية فى العراق فى العصر السلجوقى، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.